

العنف في الملاعب وجهة نظر سوسيولوجية

نهائي حفيظة

خبال حميد

جامعة الجلفة

مقدمة:

إن موضوع البحث يدور حول ظاهرة العنف في الملاعب. فقد أصبحت ظاهرة العنف في الملاعب موضوعا يثير القلق فهي تكشف عن تصرفات مخالفة للنظام الاجتماعي و المتمثلة في سلوكات غير سوية يقوم بها المتفرجين طورا و اللاعبين طورا آخر. وقد اعترف الباحثون بظاهرة العنف في الملاعب كظاهرة اجتماعية و إن كانت تبدو للوهلة الأولى أنها ظاهرة حديثة النشأة¹ إلا أنها تعتبر أقدم رفيق عرفه الإنسان. وإذا رجعنا إلى التاريخ الرياضي نجد حافلا بالوقائع التي تشير إلى العنف فقد ألغى الحكم الألماني ماركوس ميرك مباراة الإياب في الدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا بين فريقين انترميلان و ميلان الايطاليين بسبب شغب الجماهير و إصابة حارس مرمى ميلان الدولي البرازيلي ديدا في كتفه بمقدوف ناري ألقاه مشجعوا انترميلان من المدرجات في الدقيقة 72 من زمن المباراة. وقد أمر الحكم اللاعبين بالخروج من الملعب بعد أن بدأ مشجعوا انترميلان في إلقاء زجاجات المياه و أكثر من 30 مقدوفا ناريا على منطقة الجزاء عقب إلغاء هدف لفريقهم سجله الأرجنتيني ايستيبان كامياسو من ضربة رأس.

المبحث الأول: العنف تعريفه وأنماطه

المطلب الأول: تعريف العنف

هي كلمة يونانية الأصل وتعني لغة الوحشية والقوة والشدة والقهر *la violence* كلمة العنف وإكراه الفرد لإرغامه على العمل بشيء دون إرادته . فالعنف في اللغة من الفعل عنف . عنف عنفا . وعنافة بالرجل وعليه :عامله بشدة ،لامه بشدة ،عتب عليه والعنف ضد الرفق الشدة والقساوة¹

أما تعريف العنف إجرائيا فهو يأخذ عدة أشكال و صور منها ما هو مادي و منها ما هو معنوي. فالماضي يمثل في السلوكيات العنيفة المتمثلة في الاشتباكات الدموية بين أنصار الفريقين جاء كل طرف لمناصرة فريقه. أما المعنوي فيتمثل في مختلف أنواع السب و الشتم التي تتبادل بين أنصار

الفريقين أو توجه إلى اللاعبين أو الحكم وقد يأخذ العنف شكل التخريب والتدمير للمدرجات و الكراسي والحافلات وكل الممتلكات العامة والخاصة.

والعنف قوة لأنه أسلوب بدائي غير متحضر يشكل في كثير من الأحيان جريمة يعاقب عليها المجتمع وكل الجرائم ينحرف في كيان المجتمع وينال من وحدته وتماسكه واستقراره وامنه² ويظهر العنف عندما يكون هناك فقدان للرقابة او فقدان للوعي لدى افراد معينين او في جماعات ناقصة مجتمعيا³

كما أن العنف الذي نحاول دراسته هو عنف الأنصار أكثر من عنف اللاعبين والذي يمس بحرية الأفراد لاعبين كانوا أو حكماء أو متفرجين.

و لا يفوتنا أن نشير إلى أن هناك فرق بين العدوانية والعنف. فالعدوانية عبارة عن مواقف واتجاهات تنشأ من صميم كيان الإنسان.

المطلب الثاني: أنماط العنف

أما فيما يتعلق بأنواع وأنماط العنف فهناك العنف الفردي والعنف الجماعي فالعنف الجماعي مثل الحالات التي تستهدف القتل والتدمير والتخريب وكذلك تعرض بعض المجتمعات لحالات جماعية من السلب والنهب والسرقة والقتل وغيرها من الجرائم التي ترتكب في حالة التمرد الجماعي مثل الجرائم التي ترتكب في ملاعب كرة القدم خاصة

حيث ينشأ في أذهان المشتركين فيه إذ تمنوا الدافعية إليه من خلال تفاعل العديد من العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والعقائدية.

أما العنف الفردي فيصدر من شخص ذا سلوك عنيف لسبب يخص ذاته كالضغوط النفسية وخيبة الأمل والفضل والحرمان

وهنا في هذه الحالة فإن القائم بالفعل و مرتكب العنف عادة ما يكون شخص يتصف بخصائص معينة تجعله يميل إلى السلوك العنيف.⁴

المبحث الثاني: مظاهر العنف وأسبابه

المطلب الأول: مظاهر العنف في الملاعب:

يتخذ العنف في المجتمع أشكال مرتبطة ارتباطا وثيقا بطبيعة المجتمع والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة فيه.

وقد تأخذ هذه المظاهر شكل الأقوال والكتابات والأفعال التي تسبق أو ترافق أو تتبع أو تسمح عن لقاء رياضي وفيما يلي تفصيل لها:

1- العنف بالأقوال

ويتمثل في الأقوال التي تصدر من المعتدين من كلا الفريقين وذلك عند إساءة فهم للاستعداد الذي يسبق الموعد الرياضي والمتمثل في تشجيع الفريق وتحضيره نفسيا من طرف أنصاره.

وقد يقع هذا في الأقوال تحت طائلة القانون الجزائي الذي ينص على تجريم التجمهر غير المرخص له وعن التهديد الشخصي وعن القصد وعن التحريض.

2- العنف بالكتابة

ويتمثل في العبارات التي تضمنتها اللافتات التي ترفع على الجدران والمنشآت والإعلانات بسبب موعد رياضي وتتضمن سب أو نقدا أو تهديدا أو شتما.

3- العنف بالاعتداء على سلامة الجسم

وتتمثل في ترجمة التهديدات اللفظية والكتابية⁷ والتي تأخذ شكل أفعال مادية تشكل جرائم تستهدف المساس بسلامة الجسم باستخدام الأسلحة أو تغيير استخداماتها ويكون الضحايا إما اللاعبين أو الحكام أو المتفرجين أو الأنصار.

4- العنف بالاعتداء على الممتلكات

وتتخذ الاعتداءات في مثل تلك المناسبات صور التخريب والتعطيم والعمدي والسرقة التي تستهدف الأملاك الموجودة على الطرق العمومية ووسائل النقل وغيرها إلى جانب المنشأة الرياضية التي تستقبل الجمهور ما تحتويه من عتاد وتحصينات.

5- أفعال التخريب والتعطيم:

وتتمثل في القضاء على المنشآت والتجهيزات أو غيرها تعطيمًا جزئيًا أو كليًا وتأخذ أشكالًا مختلفة منها إضرام النار عمدًا في المباني ووسائل النقل والتهديم والتخريب وكلها أفعال نص عليها الشرع.

6- السرقة: وهنا يشتغل مرتكب الجريمة لقاء رياضي ليقوم باختلاس أموال توجد على الطريق العمومي أو التجهيزات من المنشأة الرياضية أثناء مسيرات الأنصار المحتفلين بفوز فريقهم.

7- إزعاج الراحة العمومية

من أبرز الأفعال التي يمكن أن ترتكب بمناسبة لقاء رياضي وضع أشياء على الطريق العمومي لعرقلة المرور أو الإنقاص من سيولته أو جعله غير مأمون وهي أفعال يجرمها القانون.

المطلب الثاني: أسباب استعمال العنف والقوة ودوافعها داخل المجتمع :

هناك العديد من حالات الاعتداءات والتعنيف اليومي الذي أصبح ميزة الحياة في الأسواق والمدارس وخاصة الملاعب ووصل في بعض الملاعب إلى أعلى ذروة له بعد انتهاء بعض المباريات الرياضية بقتلى وخسائر بشرية تندرج في إطار خسائر ضخمة بالإضافة إلى خسائر بشرية⁵

وهذا ما شهدناه في حادثة اللاعب ايفوسي لاعب شبيبة القبائل الذي ذهب ضحية الاعتداء والعنف في الملاعب والتي أصبحت ظاهرة لا يستهان بها

تتمثل هذه الدوافع في الأسباب النفسية والأسباب الاجتماعية

1/ الأسباب النفسية: إن من العوامل المثيرة للعنف مايلي:

1- التعزيز:

نجد في المجال الرياضي عملية التعزيز والتشجيع على سلوكيات العدوان لدى الناشئ تولد لديه ترقية استخدام العنف في سبيل تحقيق الفوز طالما يرى أن رد فعل الآخرين متقبل و لكن عندما يعاقب الناشئ على هذا السلوك يحدث له ما نسميه محو السلوك العنيف في المستقبل.

2- AROUSAL - الاستثارة:

إن النوبات العدوانية تستثار من خلال عدد من العوامل منها الإحباط والاهانة. كما أن الاستثارة الجماعية تتزايد كلما زاد عدد المشاهدين. حيث يصبح التأثير على الفرد سهلا باعتباره مندمجا في الجماعة² مما يدفع للاستثارة أيضا ثمن التذكرة. إذ كلما زاد ما يتكلفه الفرد من قيمة التذاكر زاد ما تحمليه على أن يحصل على ما يوازي من قيمة النقود التي دفعها.

3- ضعف الترابط بين الفرد والمجتمع

وينطلق ابتداء من ضعف الترابط بين العائلة والأبناء وأيضا قلة الاهتمام بالأبناء خصوصا في فترة الشباب وهذا ما يخلق طفلا مفكك نفسيا يأخذ من العنف طريق للتغيير عن سلوكه العدواني.

4- نتائج المباريات والمنافسات الرياضية

ويعتبر سلوك العنف تجاه الحكام أو اللاعبين داخل الملعب أو خارجه استثارة أو تعبيرا على الحزن والكآبة نتيجة لهزيمة الفريق.

ب/ الأسباب الاجتماعية: وتتمثل في

1- أسلوب الآباء في تأديب الأطفال

التأديب الصارم إذا تم بالغلظة والعنف والقوة يجعل الطفل يختزن مشاعر العداوة التي يوجهها بدوره نحو الغير. إذ يلجأ إلى البحث عن فريسة ضعيفة خارج المنزل يمارس عليها العنف بدلا لأنه يجد الآباء أقوياء داخل المنزل.

2- الاضطرابات الأسرية:

عندما تصاب الأسرة بالتفكك والانحلال لأي سبب من الأسباب فإن الأطفال يحرمون من العلاقات والاتصالات الأسرية التي تساعدهم على النمو نموا صحيحا والا فيتمردون على المجتمع و بالتالي يقومون بأعمال العنف³ ونجد البيوت المحطمة بنسبة 25 إلى 50 بالمائة إن نسبة القائمين بالعنف من الرجال والنساء المطلقين تبلغ عدة أضعاف ما هي عليه عند المتزوجين وحتى بين جماعات الأرامل بنسبة أقل وهذا حسب الإحصائيات.

4- المكانة المهنية

أثبتت الدراسات أن نسبة كبيرة من بين من يعملون عمالا في المصانع أو عمالا عاديين أو عاطلين من الآباء تتركب عندهم مثل تشرد الأطفال وهجرتهم وعدم رعايتهم الأسرة أكثر من أرباب المهن التخصصية الذين يميلون إلى نوع آخر من الجريمة تساعدهم عليهم طبيعة الوظيفة كالاختلاس.

5- الأوضاع الاقتصادية والمكانة الاجتماعية

أثبتت الدراسات أن أقلية من يقومون بأعمال العنف والإجرام من ينحدرون من بيوت فقيرة إما عاطلين عن العمل أو يعملون أعمال يدوية قليلة الدخل.

6- تأثير الخمر والمخدرات

وذلك لأن الخمر تذهب العقل والعقل هو القوة الضابطة في الإنسان لذلك يصبح سلوكه غير منضبطا وهو يصبح فاقد الوعي والإدراك والفهم ومن هنا ينحرف عن سلوكه السوي.

7- التنشئة الاجتماعية

إن العوامل غير المواتية في نشأة الفرد والمحيط به وبظروفه الاجتماعية والاقتصادية والأسرية والمهنية تدفع به إما للقيام بأعمال العنف وإما إلى الإدمان.

8- الراديو والتلفزيون والصحافة والسينما

يقال عن التلفزيون أنه يساعد على السلبية واللامبالاة ويلهي المشاهد على النشاطات الأخرى ويدفع بالشباب إلى ارتكاب جرائم العنف والقتل والسرقة فمثلا الأفلام العنيفة تعمل عند مشاهدتها حالة نفسية عن النوازع والميول العدوانية وعليه فإن مشاهدة تلهي عن الانحراف خاصة كلما لفت استعدادا نفسيا لدى الفرد.

هناك بعض الأسباب المباشرة في حدوث أعمال العنف في الملاعب نجدها خاصة في الجزائر:

- عدم وجود كاميرات في الملاعب على خلاف كل الدول الأوروبية.
- إدخال بعض المفرقات والبريكي إلى الملاعب.
- عدم وجود الضغوطات الأمنية.

بعض الآراء الشخصية:

السيد بن سهلي نصر الله: ولاية تلمسان حكم سابق مستقيل بسبب مشاكل التحكيم يقول أن سبب العنف هم رؤساء الفرق كما هو مشكل إداري: عدم تخليص ويرى بأنه يجب أن لا ينظر إلى المشجع أنه السبب لأنه قبل ذلك يكون أخ وصديق وجار.

حكم يصرح بأن أسباب العنف في الملاعب هي الضغوط التي تمارس على الحكم والمتمثلة في تادية المقابلة دون اخذ راتب .

العنف في ملاعب كرة القدم : مثال بريطانيا

تعد بريطانيا من اكبر الدول التي نشر فيها أعمال العنف في ملاعب كرة القدم حيث حدثت أحداث واكبت فيتورد ووتردام الهولندي وفريق توتنهام الإنجليزي بمناسبة كأس الاتحاد الأوروبي أين ثار حوالي 1500 مشجع لفريق توتنهام محطمو كل ما وقعت عليه أيديهم.

المبحث الثالث: النظرة الاجتماعية والقانونية للعنف وأهم الحلول المقترحة**المطلب الأول: النظرة الاجتماعية والقانونية للظاهرة****النظرة القانونية للعنف :**

يعرف العنف والاعتداء على الآخرين قانونياً من نظريتين مختلفتين فالنظرية التقليدية وهي تأخذ بالقوة المادية بالتركيز على ممارسة القوة الجسدية أما النظرية الحديثة فتأخذ بالضغوط والاكراه الارادي دون التركيز على الوسيلة بل تركز على النتيجة والتمثلة في اجبار ارادة الغير بوسائل مختلفة⁶

النظرة الاجتماعية للعنف :

يؤدي الجانب الاجتماعي كارتفاع نسبة البطالة وازمة السكن وضعف التنشئة الاجتماعية الى الضغوط على الفرد على امتهان العنف كعملية رد فعل على كبت داخلي يعيشه الفرد ويحاول التنفيس الداخلي من خلال الاعتداء على الآخرين بالاضافة الى الادمان على المخدرات وغيرها من الظواهر الاجتماعية غير السوية في المجتمع⁷

المطلب الثاني: اهم الحلول للحد من الظاهرة

- تفعيل دور الهيئات الأخرى إلى جانب الأمن
- تنشيط اللجان الخاصة لمكافحة العنف الموجود على مستوى الوزارة الرياضية.
- وضع أجهزة خاصة لمتابعة المشاعبين.
- تفعيل دور اللجان و الخلايا الموجودة بين وزارة الداخلية و وزارة الرياضية و التي يتمثل دورها الرئيسي في مكافحة العنف.
- تفعيل دور اللجان الموجودة على مستوى الولاية.
- إدراج مادة التربية البدنية في المدارس و هذا المقترح قدمته السيدة ثريا زرقاوي جوهر الموضوع هو: مبدأ في العائلة و المدرسة .
- و العلاج في هذا السلوك هو التنشئة الاجتماعية و الأخلاق الحميدة و هي مسؤولية وزارة التربية و الأسرة و وسائل الإعلام التي لها دور في التنشئة .
- . التشريع و التوعية عن طريق المديرية العامة للأمن الوطني
- . طرق المعالجة عن طريق تنظيم ملتقيات .
- . فتح بطاقات مراقبة للمشاعبين

الخاتمة

إن ظاهرة العنف في الملاعب ظاهرة خطيرة فبدل أن تعزز الرياضة الصحة الذهنية وتقلل من العدوات والتنافس غير الشريف و أيضا تقلل من سيكولوجية الجريمة و الفسق على عكس وجهة النظر هذه أصبحت العواقب السلبية تظهر للوجود ممثلة في آلاف الضحايا الذين لقوا مصرعهم في مباريات دولية و عليه لا يجب النظر إلى الظاهرة على أنها من مهام رجال الأمن وحدهم بل هي مسؤولية

مشتركة للعديد من المؤسسات الاجتماعية والأفراد والمسؤولين. وعليه التصدي للظاهرة ودفع الشرور على الملاعب وفي المجتمع ككل لكن على من تقع عليه المسؤولية.

إن المسؤولية في هذه الحوادث هي مسؤولية مشتركة فيحمل كل من طرفي الفريق المسؤولية على هذه الأعمال إذ تقع أيضا على عاتق الحكام ورؤساء النوادي ولأسيما مدربيها وحتى المتفرجين. كما يتحمل الإعلام المسؤولية الكبرى بسبب انتشاره الواسع وتأثيره في المجتمع وقد اتهم الإعلام المرئي والمكتوب بعدم مبدأ الروح الرياضية لدى الجماهير وخصوصا أنه في مكان وسائل الإعلام تقديم الكثير في هذا المجال إلا أنها تحصر دورها في تسويق المباريات الكبرى والبطولات المهمة ونجوم اللعبة بدلا من إدخال عنصر التوعية وإقناع المشجعين بالطابع الاحتفالي للعبة ونوجه أصابع الاتهام إلى الإعلام لاهتمامه منذ الستينات بأعمال العنف التي كانت تشكل مادة دسمة خصوصا على صفحات الجرائد والمجلات وعملت على إرسال الصحافيين إلى المباريات لمراقبة تصرفات الجماهير ومراقبة مجريات المباراة. كما يبقى على المسؤولين إيجاد طريقة لحل هذه المشاكل والوقاية من حدوثها.

الاتحاد الأوروبي يدعو للتعاون لمكافحة العنف في الملاعب:

جاءت هذه الدعوة عندما توفي مشجع يبلغ من العمر 16 سنة بعد طعنه خلال مباراة بملعب فريق بسكتاس في اسطنبول إذ دعا مسؤول في الاتحاد الأوروبي إلى أنه يجب على جميع المسؤولين عن كرة القدم التركية أن يتعاونوا مع بعضهم البعض لمنع العنف في الملاعب وذكر بانالاتحاد الأوروبي والدولي لكرة القدم يعملان على تحديد عقوبات مختلفة لمنع حدوث مثل هذه الأحداث.

(¹) المنجد الأبجدي، دهر الشروق بيروت، 1967، ص 533

عبد الرحمان العيسوي، علم النفس الجنائي اسسه وتطبيقاته العلمية، الدار الجامعية، بيروت 1990، ص 215²
ريمون بودون، وف بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1986، ص 394³

سيد احمد نقاز، جريمة الضرب والاعتداء على الآخرين واستعمال العنف، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد 1، 2007، ص 294⁴

⁵ نفس المرجع، ص 284

(⁶) محمود نجيب حسين، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص 599

محمد غباري، الادمان اسبابه وعلاجه، دراسة ميدانية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الاسكندرية 1999، ص

4746⁷